مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 02 مارس (2021) - ص 315- 326

تشكيلات الأبنية الصرفية لمورفيمات الجمع ودلالاتها الصرفية. مختارات من شعر الإمام الشافعي _قراءة أسلوبية_

The combination of morphological structures and their morphematic significations in a poetry anthology written by Imam Ash-Shâfi'î- A stylistic reading of plural morphemes -

رحامنية سعيدة[1] ✍
[1]rehamnia.said@univ-guelma.dz

✍ العياشي عمیار[2]
[2]amiar.layachi@univ-guelma.dz

جامعة 8 ماي 1945 قالمة/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/05 تاريخ القبول: 2020/10/09 تاريخ النشر: 2021/03/15

ملخص البحث

نسعى في هذه الورقة البحثية إلى دراسة مورفيمات الجمع، ودلالاتها في مختارات شعرية من نظم الإمام الشافعي لأجل استجلاء مختلف دلالاتها الصرفية التي تنتجها انطلاقًا من تظافرها مع دلالات سياقية.

ولما كان المورفيم الجمعي من أبرز الصيغ الصرفية التي تثري الخطاب الشعري، وتزيده وضوحًا، وبيانًا فقد استثمره شاعرنا وأحسن توظيفه في خطاباته الشعرية ليبين عما يعترية من أحاسيس ومشاعر، ولأجل بيان ذلك ارتأينا دراسته انطلاقًا من الإجابة على الإشكالية التالية: ما أهمية المورفيم في الخطاب الشعري؟ وفيما تكمن دلالاته؟ وما مدى نجاعته في خلق الفارق الأسلوبي في أثناء وجوده في النظم الشعري؟

الكلمات المفتاحية: المورفيم، الدلالة الصرفية، الصيغة، الجمع، الأسلوبية.

ABSTRACT:

Through this paper, we aim to study the plural morphemes and their significations in a poetry anthology written by Imam Ash-Shâfi'î, in order to clarify their various morphematic significations that they produce out of their synergy with different contextual significations. Since the plural morpheme is one of the most prominent morphological form that enrich the poetry discourse and enhance its clarity and lucidity, our poet invested it and well employed it in his poetry discourses in order to reveal his own feelings and emotions. In order to illustrate this, we decided to study it based on the answer of the following problematic: What is the importance of Morpheme in the poetic discourse? What are its significations? How efficient did it create the stylistic difference while in the poetry?

Keywords: (Morpheme, Morphematic signification, Form, Plural, Stylistic).

[1]المؤلف المرسل : رحامنية سعيدة.

1. مقدمة:

لما كان الشعر يمثل ميدانًا للتلون والتنوع، فإنّ توظيف مورفيمات الجمع في لغة الشعر ليس أمرًا عبثيًا، بل يستند إلى تجارب الشاعر، وأحاسيسه، ومشاعره ولأجل الكشف عن قناع المعنى الصرفي ودلالاته في النصوص الشعرية، تسعى هذه الدراسة إلى تصنيف مختلف الصيغ الصرفية للجموع إلى مظهرين: أحدهما بنوي يحاول دراسة بِنية الوحدات الصرفية من حيث تشكيلها، وتكوينها، والآخر وظيفي يقتات على الوظائف الصرفمية المختلفة لكل وزن صرفي محدد، وأملنا في هذا وصف النظام البنوي الصرفي للجموع في المدونة للكشف عن مختلف الدلالات الأسلوبية التي تكتنفها، مما استوجب علينا الإجابة على الإشكالات التالية: ما الدلالات التي تفرزها هذه الصيغ المورفيمية في أثناء تواجدها في النص الشعري؟ وأين تكمن بلاغتها؟ وما مدى نجاعتها في صناعة الفارق الأسلوبي في الخطاب الشعري؟

1. مورفيمات الجمع ودلالاتها:

سنتطرق في هذه الدراسة إلى معالجة مورفيمات الجمع الحرة في مختارات من شعر الإمام الشافعي كما سيأتي:

2. سمات المورفيم:

ولهذه الوحدات الصرفية خصائص يمكن إيجازها فيما يلي:

1_ إنّه كلمة أو جزء منها يحمل معنًى، وبعبارة أدق إنّه مكوّن من فونيم أو أكثر.

2_ لا يمكن اختزاله إلى أجزاء أصغر منه، لأنّه يفقد معناه، ويصبح فونيمًا.

3_ تظهر المورفيمات في مواضع مختلفة بحيث تكون دلالاتها شبه مرتبطة.[1]

ولهذه المورفيمات أهمية كبيرة خصوصًا عندما يحسن الشاعر انتقائها وانتظامها في نصوصه الشعرية، وسنعرض لأهميتها من خلال هذه التقسيمات:

3. أقسام المورفيمات:

يستند التحليل الصرفيمي إلى التمييز بين صنفين من المورفيمات التي صنّفها اللسانيون إلى نوعين: مورفيمات حرة (طليقة)، ومورفيمات مقيدة (متصلة).

1.3 فالمورفيمات الحرة: free morphèmes: وهي "التي يمكن استعمالها مستقلة"[2].

2.3 والمورفيمات المتصلة: found morphèmes: وهي "التي لا يمكن استعمالها مستقلة، بل تكون متصلة بمورفيم آخر"[3].

4.3 المورفيمات الحرة ودلالاتها:

نهتم في بحثنا بالصيغ باعتبارها مورفيمات حرة تحتوي على أبنية صرفية مختلفة ومتنوعة؛ تنتج عنها وظائف صرفية محددة، وقد تكتسي هذه الصيغ دلالات جديدة، وذلك يقتصر على الأحوال اللغوية، والسياقات الخطابية التي وردت فيها.

فللاسم أهمية كبيرة في الدراسات الصرفية، فهو يشي بوظيفته الصرفية وذلك تبعًا لبنائه الصرفي "فالاسم ما دلّ على ذات أو مسمى، وليس الزمن جزءًا منه، ويفيد الثبوت لا التجدد، والحدوث من نحو: قلم، كراس..."[4].

وتعد مورفيمات الجمع من أبرز أنواع الأسماء والتي يمكن بيانها فيما سيأتي:

وإذا يمّمنا وجوهنا شطر مورفيمات الجمع في الخطاب الشعري لإمامنا ألفيناها قد مثّلت ظاهرة أسلوبية بارزة وفقًا لصيغ مختلفة، وأوزان متنوعة، ويمكن توضيح ذلك من خلال هذا الجدول الإحصائي التالي:

النص الشعري وصفحته	مورفيمات الجمع	تواترها	نسبتها
الرضا بقضاء الله ص (39 _ 41)	**أفعال**: الأيام×2 _ الأهوال _ الأعداء/ **فواعل**: حوادث/ **أفاعِل**: الأعادي/ **فعالى**: البرايا _ منايا/ **فُعُول**: عيوب/ **فعالي**: ليالي.	10	%15
وداع الدنيا والتأهب للأخرة ص (128 _ 131)	**مَفاعل**: مذاهب/ **أفعال**: أجفان _ أيّام _ أوزار/ **أفعُل**: أنجُم.	05	%8
صفو الوداد ص100	**أفعال**: أبدال.	01	%01
أتاني عذر منك ص (67 _ 68)	**أفعال**: أسلاف/ **فعُول**: جُدود.	02	%03
مظاهر الشيب ومحاسن الأعمال ص (50 _ 52)	**مَفاعل**: مفارق/ **فِعَال**: رقاب _ كرام _ ديار-كلاب×2/ **فعَائل**: طلائع/ **أفعال**: أيام _ أحرار _ أبواب/ **فُعُول**: أمور.	11	%17
القناعة ومصير الظالمين ص (54 _ 55)	**فعَالِي**: الليالي/ **فعُول**: صروف.	02	%03
آل محمد ص48	**أفعُل**: أنفس/ **فعُول**: قلوب _ نجوم _ خطوب _ جيوب/ **أفعال**: أغوال _ أستار/ **فِعَال**: جبال/ **فواعل**: كواكب/ **فعلاء**: شفعاء/ **فعْل**: خيل.	11	%17
حديث الضيف ص (61 _ 62)	**أفعال**: أمواج _ أزهار/ **فِعال**: شعاب _ فجاج/ **فعلاء**: شعراء/ **فُعَل**: رُبا/ **فواعيل**: يواقيت.	07	%11
الحث على الترحال ص 53	**أفعال**: أوطان/ **فعْل**: أسْد _ عُجْم/ **فعَل**: عرب/ **أفاعل**: أماكن.	05	%08
لا أوجه علمي إلى ذوي الجهل ص (125 _ 126)	**فعَل**: البهم _ الغنم×2/ **فعِل**: كلم/ **فعُول**: علوم/ **فِعَل**: حكم/ **فُعَال**: جهّال.	07	%11
الحظ ص (106 _ 107)	**فِعَل**: حيل/ **فعُول**: نجوم/ **أفعال**: أقطار/ **أفعُل**: أعين.	04	%06

جدول إحصائي لمورفيمات الجمع في المدونة

يتضح من خلال الجدول الإحصائي لمورفيمات الجمع التكسيري، ذلك التنوع والاختلاف لصيغ الجمع، ويمكن إحصاء تواتر هذه المورفيمات، ونسبتها كما سيأتي:

أفعال	فعُول	فِعال	فَعْل	أفْعُل	فَعَالي	فَعَالى	مفاعل	فواعل	أفاعل	فعلاء	فَعْل	فِعَل	المجموع
18	10	08	04	03	02	02	02	02	02	02	02	02	59
%30	%17	%14	%7	%5	%3	%3	%3	%3	%3	%3	%3	%3	%97
فعّال	فعائل	فواعيل	فعَل		فِعِل	فعْل				المجموع والنسبة			
01	01	01	01		01	01				06		65	
%0,5	%0,5	%0,5	%0,5		%0,5	%0,5				%3		%100	

4. تحليل الجدول والتعليق على نتائجه:

توصل إحصاء مورفيمات جمع التكسير إلى النتائج المبينة في الجدول أعلاه، والتي تبرز نتائج تواتر مختلف صيغ الجمع في المدونة، وقد شكّلت سمة أسلوبية بارزة تقتضي التحليل والبحث كما سيأتي:

1.4 أفْعال:

احتلت "أفعال" الصدارة من حيث نسبة التواتر والتي قدرت ب 30% من مجموع كل مورفيمات الجمع الواردة في الخطابات الشعرية، إذ وردت في سياقات متعددة لتبرز لنا قيّمًا أسلوبية مهمة حيث "يطّرد أفعال في جميع الأسماء الثلاثية على أي وزن كانت إلا التي على وزن فُعَل..."[5].

الصورة (1): قال الشاعر:[6] (الوافر)

دَعِ الأيّام تفعلُ ما تشـــــاءُ وطبْ نفسًا إذا حكمَ القضاءُ.

وكُنْ رجلًا على الأهـوال جلدًا وشِيمتُكَ السماحةُ والوفـــاءُ.

ولا ترِ للأعـــــادي قطُّ ذلًّا فإنّ شماتة الأعدا بـــــــلاءُ.

دَعِ الأيّام تغدر كلّ حِيـــنٍ فما يُغنِي عنِ الموتِ الـــدواءُ.

عمد الإمام في هذا الخطاب الشعري إلى استخدام مورفيم جمع التكسير للقلة (أفعال) عبر المورفيمات التالية: (أيّام، أعداء، أهوال) والتي مفردها على التوالي (يوْم، عدُو، هوْل) ليُحاول الشاعر في هذا السياق التركيبي تهدئة روع المهمومين والمصابين، والتقليل من آلامهم، والتخفيف من أحزانهم.

فالشاعر سلك هذا الأسلوب في كلامه كونه على يقين من زوال هذه الأيام المفزعة المريرة، إذ أعطى هذا البناء دلالة الوقوع المتكرر، والمعاودة أكثر من مرة، والانتهاء بسرعة وخفة.

أما في قوله:[7] (من الطويل)

ويذكرُ أيّـامًا مضتْ من شبـــابهِ وما كان فيها بالجهالةِ أجرمَا.

عسى من له الإحسانُ يغفر زلّتِي ويسترُ أوزاري، وما قد تقدّمَا.

آثر الإمام الشافعي استعمال مورفيم جمع القلة "أفعال" عبر المورفيمات الاسمية "أيام، أوزار" حيث تنبع دلالة أفعال في هذين البيتين من خلال هذين المورفيمين، وما ينبثق من السياق اللغوي، فقد قدّم الشاعر "أيامًا" التي تنسجم مع دلالة القلة، والتي تعبر عن أيام العزّ والشباب والقوة التي يخشى الشاعر أن يكون قد قضاها في معصية الله من خلال المورفيم الاسمي الدال على الجمع "أوزار" الذي انحرف بها إلى دلالة الكثرة.

وظّف الإمام "أفعال" بشكل موازٍ تمامًا للقواعد التي وضعها النحاة، وقد وردت دلالتها ضمن سياقاتها العامة التي تفرض على الشاعر الدعوة إلى التصبر والتحلي بمكارم الأخلاق.

2.4 فُعُول:

في حين يحتل المرتبة الثانية مورفيم الجمع على زنة "فُعُول" بتواتر قدر ب 10 مرات، وبنسبة مئوية بلغت 17%، وقد ورد في أغلبه جمعًا للاسم الثلاثي على وزن "فَعْل".

✓ **فُعُول جمعًا للمعنويات**/ ونجده في قول الشاعر:[8] (الطويل)

لئنْ سهّلَ اللهُ العزيزُ بلطفهِ وصادفتُ أهلًا للعلومِ والحكمِ.

يتحسر الشاعر في هذا النص الشعري مستنكرًا على ما ضاع من جهد، ووقت في سبيل كسب تلك الثروة العلمية التي يحتويها، وأنّه لم يجد الشخص المناسب لتقديمه له، وقد ارتأ استخدام مورفيم جمع التكسير "فُعُول" الذي اقترن بالاسم المعنوي "عُلُوم" في هذا المقام في دلالة منه على تعظيم وتفخيم قيمة العلم الذي يحمله بين أضلعه، في مقابل تحقير أولئك الذين لا يستحقون بذله، ولاسيما أنّ هذا المورفيم يشير إلى أنّ الشاعر قد أطلق حكمًا شاملًا، وعامًا لكل أصحاب العلوم.

✓ **فُعُول جمعًا للماديات**/ في قول الشاعر: [9]

وغارت نجُومٌ، واقشعرت كواكــبٌ وهتّك أستارٌ، وشقّ جيُـــــوبُ.

فإن قلت: لي بيتٌ، وسبطٌ، وسبطةٌ وأسلافُ صدقٍ قد مضُوا وجُدودُ.

ارتبطت مورفيمات جمع التكسير في هذا السياق بالماديات من الأسماء "نجوم" و"جيوب" التي مفردها على التوالي "نجْمٌ" و"جيْبٌ" على وزن "فَعْل" إذ "يطّرد فُعُول في الاسم الذي على وزن فَعْل وليس عينه واوًا".[10]

حملت مورفيمات الجمع على وزن "فُعُول" دلالة الشمول، والتعميم للمعنى، إذ ساق الشاعر هذا المورفيم الجمعي حتى يستطيع وصف محبوبه (صلى الله عليه وسلم) وينساق إلى دلالة المبالغة في مدحه إلى درجة أنّ النجوم تغار منه، وتشقّ لأجله الجيوب.

ويبدو أنّ البيت الشعري غني بمورفيمات الجمع المختلفة التي تضافرت فيما بينها لتكوّن المعنى، وما زاد الأسلوب جمالًا ورونقًا ذلك الانزياح الدلالي الذي اتّبعه الشاعر، حيث شخّص النجوم

ليؤكد للمتلقي أنّ النبي (عليه الصلاة والسلام) خير الأنام فالكواكب والنجوم تكاد تأفل من حزنها عليه وعلى آل بيته.

أما في البيت الثاني فقد عدل الشاعر عن جمع القلة (أجداد) إلى جمع الكثرة (جدود) في هذا التناوب الصرفي لرفع كثافة المبالغة في التباهي بنسبه العريق، والفخر بأصله الرفيع، إذ قام بكسر القياس الصرفي لخرق أفق توقع المتلقي، وإثارة دهشته، وإعمال فكره.

3.4 فِعَال:

وردت صيغة الجمع (فِعال) في المرتبة الثالثة من حيث درجة تواترها في المدونة والذي قدر ب 8 مرات، وقد استعملها الشاعر في دلالات مختلفة تبعًا للسياق الذي وردت فيه، حيث قال الشاعر:[11] (الطويل)

أحسنْ إلى الأحرارِ تملكْ رقابهم ... فخيرُ تجاراتِ الكرامِ اكتسابُها.

وما هيَ إلا جيفةٌ مستحيلةٌ ... عليها كلابٌ همهن اجتذابها.

فإن تجتنبها كنتَ سلمًا لأهلها ... وإن تجتذبها نَازعتكَ كِلابُها.

انتشرت مورفيمات الجمع على زنة "فِعال" في هذه الأبيات مثل: رِقاب، كِلاب وهذه المورفيمات جمعًا لأسماء ما عدا "كِرام" فهي جمع لصفة (كَرَمْ) حيث "ينقاس فِعال على كل اسم أو وصف ليست عينهما ياء على وزن فَعْل أو فعْلة، وفي كل اسم صحيح اللام غير مضاعف على وزن فَعَل أو فَعَلَة".[12]

ففي عرض الشاعر لقيمة الإحسان وأهميته، فإنّه استند إلى أسلوب الجمع على زنة (فِعال) وقد ترجم مورفيمي الجمع (رِقاب، وكِلاب) دلالة الكثرة للاسم المقصود، فرقاب مفردها رَقَبَة على زنة (فَعَلة) وكلاب مفردها كَلْب على زنة (فعْل).

ولمّا كان مورفيم الجمع (كلاب) الحر نكرة فقد زاد دلالة الذم وضوحًا وبروزًا.

ولما كانت صيغة فِعال من الصيغات التي تطّرد في الاسم المفرد على زنة (فعْلة) و(فعْل) فإنّ الشاعر أحسن استغلال هذه الصيغ في التعبير عن أهمية الإحسان إلى الناس، وهذا الأخير يمُكن المرء من امتلاك قلوب الكثير من الناس "الرقاب".

وما زاد التعبير جمالًا والأسلوب إثارة استخدام الشاعر لمورفيم الجمع (كلاب) الذي ترجم كثرة أولئك الذين تكالبوا على حب الدنيا وشهواتها، يبتغي المبالغة في تحقير الدنيا وازدرائها والاستخفاف بالذين تعلقوا بها ونسوا الأخرة.

وما يلفت النظر استعمال الشاعر لمورفيمات الجمع على صيغة (فِعال) لكل من الأسماء المفردة (كلْب، رقبة) على زنة (فعْل، فَعَلَة) والصفة (كرام) مفردها (كرم) على زنة (فَعَل) وهذا الازدواج بين الأسماء والصفات خلق سمة أسلوبية جسّدت ذلك التفاعل والتلوين بين الأسماء والصفات في النص الشعري.

أما في قوله:[13] (من الكامل)

ورقيتُ في دربِ العلا فتضايقتُ عمّا أريدُ شِعابهُ وفجاجهُ.

فلما كان مورفيم الجمع (فِعال) "يختص بالأمور المادية"[14] فإنّ الشاعر استفاد من هذه الخاصية، وأدرج في هذا البيت الشعري مورفيمين للجمع هما (الشّعاب، والفجاج) ليعكسا مدى كثرة الصعوبات التي اعترضت الشاعر في أثناء سفره.

أما في قوله:[15] (من الطويل)

تزلزلتِ الدُّنيا لآلِ محمدٍ وكادتْ لهمْ صمُّ الجِبالِ تذوبُ.

ففي أثناء ثناء الشاعر ومدحه للنبي وآله، وحزنه المضني على وفاة الحسين بن علي (كرّم الله وجهه) استند إلى مورفيم الجمع على زنة (فِعال) في المورفيم الاسمي الجمعي المادي الملموس (جبال) في معانٍ منسجمة، ومتسقة مع دلالة المبالغة في وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) ومدح خصاله النبيلة، وأخلاقه الرفيعة لإثارة الانفعال في نفوس القراء؛ فقد تأثرت كل الموجودات به، تزلزلت الدنيا وكادت الجبال تذوب لشدّة حزنها على فراق الحسين رضي الله عنه.

4.4 فَعَل:

احتل مورفيم الجمع (فَعَل) المرتبة الرابعة من حيث نسبة تواتره في الخطاب الشعري والتي قدرت ب 7% ونجده في قوله:[16] (الطويل)

أأنثرُ درًّا بين سـارحةِ البهمْ وأنظمُ منثـورًا لراعيةِ الغنمْ؟

سأكتمُ علمي عن ذوي الجهل طاقتي ولا أنثرُ الدّرّ النفيسَ على الغنمْ.

يقول سيبويه في هذا الصدد "وأما ما كان على ثلاثة أحرف، وكان فَعَل فإنّ قصته كقصة فَعْلٍ كبقرة، وبقرات، وبقر".[17]

برز مورفيم الجمع (فَعَل) في هذا السياق اللغوي في كل من المورفيمات (غنم×2، بهم) ليحيلنا هذا الجمع الذي لا مفرد له على دلالة الحسرة، والإنكار لأولئك الجهّال الذين يريد الشاعر منع العلم عنهم؛ إذ يحمل المورفيم (غنم) في طياته معاني التحقير والازدراء، والاستخفاف؛ فهم لا يستحقون بذل العلم، إذ يحاول الشاعر التعبير عن أهمية العلم وقيمته من وجهة نظره.

5.4 أفْعُل:

من أوزان القلة التي كان لها حضور في الخطابات الشعرية للإمام الشافعي المورفيم الجمعي على زنة (أفْعُل) إذ يحتل المرتبة الخامسة من حيث نسبة تواتره التي بلغت 5% من نسب بقية الجموع الأخرى، وقد توزعت على ثلاثة مورفيمات وردت في قول شاعرنا:

حوالي إيناسٌ من اللهِ وحـــدهُ يُطالعني في ظلمةِ القبرِ أنجمَا.

فمنْ مبلغَ عنّي الحسينَ رسالةً وإن كرهتها أنفسٌ وقلـــــوبُ.

والناسُ أعينهم إلى سلبِ الغنى لا ينظرونَ إلى الحجَا والأولقِ.

إنّ المتأمل لمورفيمات الجمع (أنْفُس، أعيُن، أنجُم) تتراءى له من أول وهلة دلالتها على جمع القلة إلا أنّ المتمعن فيها يجد أنّها تنحرف إلى دلالات أخرى.

إنّ هذا الجمع "يطّرد في كل اسم غير صفة على وزن فَعْل صحيح العين سواء أكان صحيح اللام أو معتلها، فاؤه غير واو خالٍ من التضعيف".[18]

ومن هنا تغدو دلالة التوكيد المعنوي والتخصيص الذي يحمل بين طياته الوصف الدقيق لموصوفه: فالشاعر على الرغم من أنّه في القبر إلا أنّ الله قد وهبه نور يعتمل قلبه، ويتسلل كالأنجم في ظلمة قبره لينيرها، فهو على ثقة كبيرة من عفو الله له.

أما في قوله "الأعين" فهو لا يبتغي منها معنى القلة في الجمع، وإنما تتولد عنها دلالة الأعين الباصرة التي تحيلنا على أعين الناس التي لا تبصر إلا الغني صاحب الجاه والمال، وتستحقر الفقير ذي الحاجة والفاقة "إنّ العرب خصوا التوكيد المعنوي بلفظ الأنفس والأعين ولم يستعملوا النفوس ولا العيون، فالعين يراد منها الأعين الباصرة، وليس القلة".[19]

في حين نجد أنّ مورفيمات الجمع على زنة (فعالَى، فعالِي، مفاعل، فواعل، أفاعل، فعلاء، فُعْل، وفِعَل) قد تساوت من حيث نسبة حضورها في النصوص الشعرية، والتي قدرت ب 3%، وتبعًا لهذا التنوع، والاختلاف المورفيمي ارتأينا انتقاء بعضًا من هذه المورفيمات الجمعية التي يتغيا منها الشاعر وظائف استدعاها السياق، وسنتناولها بالبحث والتحليل، ومن أبرزها نجد:

6.4 فَعَالَى:

ورد هذا المورفيم الجمعي بنسبة قدرت ب 3% وقد توزع على مورفيمين في قول شاعرنا:[20] (الوافر)

وإنْ كثرتْ عيوبكَ في البرايَا وسرّك أن يكـونَ لها غِطاءُ.

تستّرْ بالسخاءِ فكل عيبٍ يغطيه _كما قيل_ السَّخاءُ.

ومنْ نزلتْ بساحتِهِ المنايَا فلا أرضً تقيـــهِ ولا سماءُ.

ولما كان الشاعر يصبو إلى الحديث عن الموت كان لزام عليه التأكيد على عِظم المصيبة وهولها في نفوس البشر، وقد تساوقت هذه الدلالة مع استخدامه للمورفيم الجمعي (فَعَالَى) خصوصًا في لفظة (منايا)؛ وهو أنسب في هذا السياق، وله من الدلالة والإيحاء على أحاسيس الحزن، والألم مالم يكن لغيره من الصيغ.

ولما كانت المنية أبغض شيء لدى البشر فقد عبّر الشاعر عنها بصيغة مورفيم الجمع حتى يزيد المعنى تهويلًا والدلالة تعظيمًا "وهو جمع لما دلّ على آفة من هلاك أو نقص... ودلالة هذا الجمع بيّنها النحاة وهي الدلالة على الآفات والمكروه والهلاك والتوجع".[21]

وشت صيغة (فعالَى) بدلالة مشحونة بعواطف الحزن، والأسى، والألم الممتزج بيقين الشاعر التام، والمنقطع بأنّ المنية إذا أزفت فلا راد لها.

بثّ الإمام الشافعي من خلال المورفيم الجمعي (فعالَى) أحاسيس الأسى، والتوجع، والفقد، والفناء وما كثّف دلالة هول المنية ارتباطها بمعنى الزمن الماضي: الذي يزيد من قوة الفعل (نزلتْ) إذ أفاد هذا الوصف توكيد الحدث وتقويته، وتثبيته في ذهن المتلقي.

أما مورفيم الجمع (برايا) فإنّه يحمل في ثناياه دلالة الكثرة، والمبالغة التي توحي بعدد الناس الذين كشفوا عيوب الشخص الذي يخاطبه الشاعر؛ فهذا الأخير يريد تهوين الأمر على المخطئ، في المقابل ينصحه بالسّخاء ليكون له حِصن حَصين يدرأ عنه العيون والأبصار.

انساق مورفيم الجمع (برايا) في هذا المقام إلى دلالة التكثير والمبالغة في القول.

7.4مَفاعِل:

استعان الشاعر بها في مدونته مرتين بنسبة عدلت 3% من مجموع كل مورفيمات الجمع إذ ارتسمت في قوله: (من الطويل)

خبتْ نارُ نفسي باشتعالِ مفارقِي وأظلمَ ليلي إذ أضاءَ شهـــابُهاَ.[22]

ولمّا قسَا قلبي وضاقتْ مــذاهبي جعلتُ الرّجَا منّي لعفوكَ سُلّما.[23]

يسوق الشاعر مورفيم الجمع (مفاعل) عبر هذين الاسمين (مفارق، ومذاهب) المتصلين بمورفيم النسبة، إذ نسب شاعرنا كلا من المفارق، والمذاهب لنفسه استنكارًا لحاضره والمآل الذي آلت إليه حالته النفسية والجسدية، إذ لا يهدف الشاعر من وراء هذا الجمع إلى التكثير العددي بقدر ما يحيلنا على دلالة الشمول، والعموم لكل جزء من أجزاء مفارق الرأس، فهو يصف إحساسه

بالتعب، والحزن، والألم متكئًا على هذا المورفيم الجمعي الذي يبرز مراميه، وأهدافه، ومفاعل "جمع للثلاثي المزيد في أوله ميم".[24]

لا يرمي الشاعر من هذا الأسلوب الجمعي إلى المبالغة في تكثير الموصوف؛ بقدر ما يعبر عن مكامن الخوف، والألم، والأسى، والتحسر الذي انتابه جراء اشتعال رأسه شيبًا.

وظّف الشاعر مورفيم الجمع على زنة "مفاعل" استزادة للمبالغة، والتكثير تسويغًا للاستنكار الذي يحياه إزاء حاضره المزري الذي حلّ به، بسبب حلول الشيب ومنغصاته، فأضحى الحزن، والألم لصيقان به

8.4 فُعلاء:

تواترت هذه الصيغة مرتين في المدونة، وبنسبة بلغت 3% "وهي صيغة تطّرد في وصف على زنة (فاعل) دال على معنى كالغريزة".[25] ونجد هذا الوزن الصرفي في قول الشاعر:

وعداوةُ الشُعراءِ داءٌ معضـــلٌ ولقد يهونُ على الكريمِ علاجُهُ.

هُمُ شُفعائِي يومَ حشريِ وموقفي إذا ما بدتْ للناظرينَ خطوبُ.

سيق المورفيم الجمعي على زنة "فعلاء" عبر المركبين الاسمين الدالين على الجمع (شعراء، وشفعاء) مبالغة في وصف سجاياهم، وطبائعهم "والذي يبدو لي أنّ "فعلاء" يكاد يختصّ بالأمور المعنوية".[26]

إذ نتلمس من المركب الجمعي (شعراء) ماهية الغريزة اللغوية الفذّة والسّجية الإبداعية والفنية ولاسيما قوة الردّ، والمدح، والذّم التي يمتلكها الشعراء الفحول، فعداوتهم تشبه المرض المزمن الذي لا شفاء منه؛ فهم ينفثون سمّ كلامهم القاتل في عدوهم كما ينفث الثعبان سمه في ضحيته.

أما في المركب الاسمي (شفعاء) فقد استعار الشاعر المورفيم الضميري الحر (هم) وأسنده إلى المورفيم الجمعي (شفعاء) وهذا الأخير اتّصل به مورفيم النسبة على سبيل التعظيم، والتمجيد لشأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) فلا نجاة ولا فوز دون شفاعته، إذ يعد بمثابة جواز السفر إلى جنّات النعيم، والذي زاد المعنى بروزًا والدلالة وضوحًا ورود المورفيم الجمعي (شفعائي) الذي أخضع المعنى إلى دلالة تخصيص النبي (صلى الله عليه وسلم) بالشفاعة دون غيره من البشر.

9.4 فُعّال:

استعان الشاعر بالمورفيم الجمعي على وزن (فُعّال) مرة واحدة في المدونة، ما يعادل 0,5% وفُعّال "بضم الفاء وتشديد العين يطّرد جمعًا لوصف صحيح اللام مع فاعل لمذكر"[27] ونجد هذا المعنى في قول الشاعر:[28](من الطويل)

ومنْ منحَ الجُهّالَ علمًا أضاعهُ ومنْ منعَ المستوجِبينَ فقد ظَلَمْ.

ارتبط المورفيم الدال على معنى الجمع في هذا المقام التركيبي بتكرار الحدث، واستمرار الفعل على سبيل الكثرة والمبالغة، فمورفيم التضعيف المقحم في اللفظة عمل على إطالة صوت الهاء، إذ اتّصل هذا الجمع بالتعبير عن صفة الجهل، ومبالغة في الوصف، وبيان مناقب المذموم، ولاسيما وأنّ مورفيم الجمع (جُهّال) قد خرج إلى معاني التحقير والاستهزاء، والازدراء لمن اتّصفوا بصفة الجهل "وأشهر دلالة لهذا البناء هي التكثير والمبالغة في القيام بالفعل، فإنّ لم يكثروا القيام بالفعل فلا يطلق عليهم هذا الجمع".[29]

أبان الشاعر عبر المورفيم الجمعي (جُهّال) على معاني الاستمرار، والتكرار، والإعادة، والتجدد لهذه الصفة التي ينبري عنها المعاناة الملازمة للشاعر جراء خوفه منح العلم للجهّال، فيؤدي ذلك إلى ضياعه.

إذ تعد صيغة (فُعّال) من أقوى صيغ المبالغة التي تدل على الشيء الذي يتكرر عدّة مرات كما تحيلنا على ملازمة الشيء لصاحبه حتى يصبح حرفة ملازمة له.

5. خاتمة:

قدّمت مورفيمات الجمع دورًا مهمًا في بعث الدلالة في النص الشعري، وهي من الصيغ التي لا نكاد نفتأ نجدها في كل الكتابات الأدبية بشكل لافت، ولما كان لهذه الظاهرة انتشارًا واسعًا في شعر الشافعي فقد أحسن توظيفه لإبراز دلالات ومعانٍ يبتغي الشاعر تبليغها لمتلقيه، فممّا تقدم يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

1_ شكلت مورفيمات الجمع في شعر الإمام الشافعي قيمًا أسلوبية مميزة بسبب تواترها اللافت والمتنوع.

2_ عرفت الجموع تنوعًا معتبرًا، وتلونًا أسلوبياً واضحًا، وقد كان الشاعر موفقًا في اختياراته المورفيمية في استعمالاتها التركيبية في ظل سياقاتها، ومقاماتها التي تستدعيها.

3_ وظّف الشاعر صيغ جموع التكسير المختلفة لوفرة المادة اللغوية التي يكتنزها الشاعر في جعبته، حتى يستطيع أن يكشف عن ثراء لغته، وجمالها.

4_ انساقت جموع التكسير إلى دلالات خدمت التركيب اللغوي وفقا لسياقاتها ومقاماتها التي وردت فيها.

6. الهوامش:

[1] : ينظر: أشواق محمد النجار: دلالة اللواصق في اللغة العربية: مرجع سابق، ص39.

[2] : أشواق محمد النجار: دلالة اللواصق في اللغة العربية، ط1، دار دجلة، عمان، 2006م، ص39.

[3] : المرجع نفسه، ص39

[4] : محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية)، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2011م، ص63/ أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008م، ص209.

[5]: محمد فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعانٍ، ط1، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 2013م، ص104.

[6] : الإمام الشافعي: ديوانه، تحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1996م. ص39_ 41.

[7]: المصدر نفسه، ص130.

[8]: المصدر نفسه، ص125.

[9]: المصدر نفسه، ص48.

[10] : محمد فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعانٍ، مرجع سابق، ص172.

[11] : الديوان، ص51_ 52.

[12] : محمد فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعانٍ، مرجع سابق، ص106/ وينظر: إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في الجموع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ص23/ وينظر: ديزيرة سقال: الصرف وعلم الأصوات، ط1، بيروت، 1996م، ص89.

[13] : الديوان، ص61.

[14] : السامرائي: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص146.

[15] : المصدر السابق، ص48.

[16]: الديوان، ص125.

[17]: سيبويه: الكتاب، ج3، تح: ع السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص

[18]: دزيرة سقال: الصرف وعلم الأصوات، مرجع سابق، ص84/ وينظر: محمد فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعانٍ، مرجع سابق، ص103.

[19]: السامرائي فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص122.

[20]: الديوان، ص39_ 40.

[21]: السامرائي فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص140.

[22]: الديوان، ص50.

[23]: المصدر نفسه، ص128.

[24]: فخر الدين قباوة: تصريف الأسماء والأفعال، ط2، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1988م، ص218.

[25]: صلاح مهدي الفرطوسي، هشام طه شلاشي: المهذب في علم التصريف، ط1، مطابع بيروت الحديثة، 2011م، ص180.

[26]: فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص146.

[27]: المرجع نفسه، ص130.

[28]: الديوان، ص126.

[29]: فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص130.